

تاريخ استقبال المقال: 2016/03/04 تاريخ قبول نشر المقال: 2016/05/10 تاريخ نشر المقال: 2017/09/01

أهداف وخصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

د. سمير أبيض - جامعة محمد خيضر بسكرة-الجزائر

samiroubbiche88@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث الى تقصي خصائص الظاهرة التعليمية الفرنسية في الجزائر بوصفها نموذجا تعليميا جاء ليعكس فلسفة خاصة جدا والوقوف على الأهداف الحقيقية لهذه الظاهرة التي أقامت إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر وعلاقتها مع الأهداف العامة للسياسة الفرنسية مع محاولة إعطاء نوع من التفسير السوسولوجي لهذه الظاهرة.

الكلمات المفتاحية: السياسة التعليمية، السياسة التعليمية الفرنسية، الأهداف، الخصائص.

Objectives and characteristics of the French educational Policy in Alegria

Abstract:

The aim of this research is to explore the characteristics of the French Educational Phenomenon in Algeria as an educational model, but existed to reflect a specific philosophy.

So as to know its real objectives which were applied by the French policy in Algeria, as well as, its relation with the aims of the French policy which tried to give a kind of sociological interpretation of this phenomenon.

Keywords: The Educational Policy, Educational policy and AFP The objectives, the characteristics

مقدمة:

تمثل السياسة التعليمية التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر أبرز ملامح السياسة الفرنسية العامة والوجه الآخر الذي يعكس فلسفة الاستعمار الفرنسي في إخضاع الشعوب والقضاء على مقوماتها وكياناتها الاجتماعية وذلك بما تعكسه هذه السياسة التعليمية من خصائص ومميزات جعلت منها نموذجا تعليميا فريدا قد لا يتكرر داخل أي مجتمع آخر، هذا فضلا عن جملة الأهداف الحقيقية التي كانت إدارة الاحتلال الفرنسي تسعى للوصول إليها من وراء هذه السياسة، فما هي أبرز خصائص هذه السياسة التعليمية؟ وما هي أهدافها الحقيقية التي كانت تسعى إلى تحقيقها؟

1- تعريف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

هي تلك الإجراءات والتدابير المنتهجة من طرف الإدارة الفرنسية في مجال تعليم أفراد المجتمع الجزائري أو ما كانت تسميهم بالأهالي وذلك في ما يتعلق بنوع التعليم المقدم للأهالي والمؤسسات المسؤولة عن تقديم هذا التعليم وبرامج ومناهج التعليم والأهداف المستهدفة.

والسياسة التعليمية الفرنسية هي جزء من السياسة العامة التي كانت تنتهجها الإدارة الفرنسية بهدف السيطرة على أفراد المجتمع الجزائري والوصول بهم إلى الاندماج الفعلي والتام في الثقافة والمجتمع الفرنسي. ولقد كانت هذه السياسة نتيجة لإدراك خبراء الاحتلال الفرنسي للدور الذي يؤديه النظام التربوي والتعليمي داخل أبنية المجتمع، ولإيمانهم بأن المدرسة أو النظام التعليمي هو الحقل الأنسب والأجدر على صياغة و نمذجة المجتمع بالشكل الذي يريدونه بوصفه أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية في صناعة الوعي والسيطرة على العقول، ولقد بين الزعيم الألماني باسمارك (بأنه من يسيطر على المدرسة يسيطر على المجتمع) وأما أحد الساسة الأمريكيان فقد أخبر بأن أول دفاعات أمريكا هي مناهجها التربوية.

وقد قامت إدارة الاحتلال بتنفيذ سياسة تعليمية تتميز بخصائص معينة وترمي إلى تحقيق أهداف محددة تعكس فلسفة الاستعمار الفرنسي في احتلال وإخضاع المجتمعات الإنسانية وهي الفلسفة التي عبر عنها أحد المفكرين بقوله: بأن الاستعمار الفرنسي هو الاستعمار الذي لا يكتفي بالاستغلال وامتصاص العرق والدم، ولكنه يعمل على ابتلاع شخصية الشعوب التي احتلها، يبتلع ثقافتها، تاريخها، لغتها، كيانها، وذاتيتها.¹

2- خصائص السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

تتميز السياسة التعليمية التي انتهجتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر بجملة من الخصائص التي تجعل منها نموذجا تعليميا فريدا جدا في سياسات السيطرة على الشعوب والمجتمعات الإنسانية، ومن جملة هذه الخصائص يمكن ذكر ما يلي :

1- سياسة قائمة على التمييز الواضح بين التلاميذ الأوروبيين والتلاميذ الجزائريين: حيث أنّ السياسة التعليمية التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر كانت تقوم على التمييز القاطع بين طلاب العلم الفرنسيين والجزائريين، ففي الوقت الذي كانت فيه مدارس الأوروبيين تُعدُّ طلابها وفق مسائل تعليمية متطورة ومتنوعة بهدف تأهيلهم لتحصيل الاختصاص العلمي، كانت المدارس التي أنشأتها فرنسا خصيصا

للجزائريين أشبه بمدارس محو الأمية، إذ لم تعمل سوى على إعداد الجزائريين للقيام بوظيفة هامشية سواء في الإدارة أو في المصانع ومزارع المستوطنين.²

كما أنه في الوقت الذي كانت فيه مدارس الأوروبيين تُبنى علي ما يوافق النظريات البيداغوجية وتجهز بمختلف الوسائل التقنية المساعدة على التعليم ويُنتقي لها أمهر الأساتذة من فرنسا ويقدم لتلاميذها مختلف الخدمات الاجتماعية كانت المدارس التي يرتادها أبناء الجزائريين عبارة عن مدارس أكواخ تقتصر إلى أبسط الوسائل التعليمية وشروط النظافة الصحية ويدرس فيها معلمون أطلق عليهم اسم " ممرن " وهم في الحقيقة عبارة عن جنود أوتَي بهم لتدريس الأهالي.

2- الطابع الاستعماري للسياسة التعليمية: أي أن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر لم تكن تابعة للسياسة التعليمية العامة في فرنسا بقدر ما كانت جزءا من سياستها الاستعمارية، وإذا أردنا أن نلمس هذه الخاصية فما علينا إلا أن نلقي نظرة على تجربة المدارس الإسلامية الثلاث التي أقامتها في الجزائر بوصفها العنوان الأبرز للسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر وذلك لطابعها الرسمي والتنظيمي إذا ما قورنت بغيرها من التجارب، فبالرغم من أن المراسيم والقرارات التي جاءت بهذه التجربة قد بيّنت أنها قامت من أجل وضع حد للفوضى التي يتخبط فيها التعليم وللقيام بتوفير بعض الوظائف التي كانت تحتاجها الإدارة الفرنسية في تعاملها مع أفراد المجتمع الجزائري، وهو ما يعني وجوب دخولها تحت مسؤولية سلطة مدنية وهي السلطة المسؤولة على مسائل التعليم وقضايا التربية، إلا أن بنود المرسوم الذي أنشأت من خلاله هذه المدارس قد أبرز بمجال لا يدعوا للشك البعد الاستعماري لهذه المدارس من خلال دخولها تحت سلطة وزير الحربية وليس وزير التعليم، حيث أوضح المرسوم الرئاسي الموقع في 30 سبتمبر 1958 الذي أنشأت بموجبه تجربة المدارس الإسلامية تحت مادته الثانية أن الحاكم العام في الجزائر ملزم بتقديم تقرير لوزير الحربية وليس إلى وزير التعليم عن سير هذه المدارس وأما المادة السادسة من المرسوم فقد بيّنت أن مديرو وأساتذة المدارس العليا يعيّنون من طرف وزير الحربية باقتراح من الحاكم العام أما وقّاف المدرسة فإنه يعيّن من طرف الجنرال قائد المنطقة، وأما المادة الثامنة فقد بيّنت أن المدارس العليا توضع تحت رقابة الضباط العاملين قادة المقاطعات وتمارس هذه الرقابة بواسطة المكاتب العربية، كما بينت المادة التاسعة من المرسوم أن المدارس تخضع لعملية تفتيش كل سنة من طرف أحد الضباط الفرنسيين الملحقين بالشؤون العربية، وبينت المادة العاشرة بأن المصارف الناتجة عن إنشاء هذه المدارس تتكفل بها ميزانية الحربية وحسب المادة الحادية عشر يتكفل وزير الحربية بتنفيذ المشروع، وجاء قرار 16 فيفري 1976 ليدعم هذا البعد من خلال تأكيده في مادته الأولى على أن المدارس الإسلامية للتعليم العالي تمارس تحت سلطة الحاكم العام بواسطة قادة المقاطعات العسكرية من أجل المراقبة السياسية والإدارية.

3- الانتقائية والاصطفاء الاجتماعي: وقد كانت هذه الخاصية تدخل في معظم تفاصيل السياسة التعليمية الفرنسية وتأخذ الأشكال التالية:

- **الانتقائية في الانتساب إلى مدارس التعليم الفرنسي:** حيث لم تكن الإدارة الفرنسية تسمح بقبول جميع أفراد المجتمع الجزائري داخل مدارسها وإنما فقط لأولئك الذين أظهروا نوايا حسنة نحو الاحتلال الفرنسي ولأولئك الذين كانوا يقومون بحماية المصالح الفرنسية في الجزائر، (ولقد صدر مرسوم إمبراطوري في 14

مارس 1857 تأسس بموجبه أول معهد عربي فرنسي، وكان المعهد مخصصا في بدايته لمائة وخمسين طالبا ممنوحا من أبناء الضباط الفرنسيين والموظفين والرؤساء الجزائريين الذين خدموا ويخدمون القضية الفرنسية وأبناء الجنود الذين ماتوا أو جرحوا في ميادين الحرب خدمة لفرنسا³، ولم تسمح السلطات الفرنسية بتقديم تعليم قد يكون مقبولا لباقي فئات المجتمع الجزائري إلا بعد محاصرتها من طرف التعليم العربي الحر وكذلك بعد إدراكها لضرورة وجود جهاز إداري ينقل رسائلها لأفراد المجتمع الجزائري.

- **الانتقائية في سياسة التوجيه المدرسي:** لقد كانت السياسة الاستعمارية في البداية تقدم تعليما مربوطا بمطالب السوق التي يسيطر عليها الكولون وبعد تشبع هذه السوق ونمو الوعي لدى الفرد الجزائري الذي أصبح ينافس من أجل تكوين رأسمال خاص به ومصدر رزق قار بعيدا عن تأثير ضغوط الكولون معتمدا في ذلك على الفرص التي يمكن أن يمنحه إيها نظام التعليم أصبحت السياسة التعليمية توجه التلاميذ الجزائريين إلى دراسة شهادات لا تتطابق مع سوق العمل (إذ أن المدرسة تضم عدد من الأقسام يناسب عدد الصناعات الموجودة غالبا في الوطن، ولكن الطالب الجزائري يوجه فيها إلى قسم صناعة الخشب علي وجه الخصوص أي إلى صناعة غير مربحة لأن السوق مكتظ بمن يشتغل فيها، بينما يوجه الطالب الأوروبي إلى الصناعات الميكانيكية التي لها رواج⁴)، وهو توجيه ليس من محض الصدفة بل من أثر التوجيه العام للتعليم الأهلي، لأن هذا التعليم ليس موجها في مبدئه لتكوين أطر فنية في الوطن أو إنشاء قيادة صناعية فيه.

3- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

لا يختلف اثنان عن أهمية المدرسة بوصفها أهم مؤسسة اجتماعية يتم توظيفها من طرف الإدارة أو السلطة الحاكمة من أجل ترسيخ نموذجها داخل المجتمع ومن أجل قولبة هذا المجتمع على الشكل الذي تريد وبالكيفية التي تريد.

ولقد سبق أن بيّنا أن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هي جزء من السياسة العامة التي انتهجتها إدارة الاحتلال الفرنسي من أجل إخضاع المجتمع الجزائري ولذلك كان لزاما أن تكون أهداف هذه السياسة موصولة مباشرة بأهداف السياسة العامة وفي خدمتها.

ويمكن القول أن الإدارة الفرنسية قد جعلت من النظام التعليمي أهم أدوات تحقيق مشروعها وسياستها الاستعمارية، حيث أنه بعدما قامت باستعمار الأرض وتهيئة الطريق جاء الدور على المدرسة للعمل من أجل استعمار الإنسان ونقله من نموذج ثقافي معين إلى نموذج ثقافي يختلف عنه تماما ولذلك كانت أهداف هذا المدرسة مند البداية لخدمة هذا المشروع، ولعله أفضل من يتكلم عن هذه الأهداف هو المسؤول عن التعليم سنة 1908 في تصريح له بقوله: بأنه (ليس من الكرم والجود في شيء أن ترغب الجامعة في نشر العلم في القبائل بل دعونا نقولها كلمة صريحة ونطلقها داوية، إن ذلك في صالح فرنسا وحدها وهو ما نضعه دوما نصب أعيننا وقد أضفنا إلى تعليمنا طابعا خاصا، كما ساعد مدرسينا على اتباع طريقهم ووسائلهم الخاصة، كما أضفنا في الوقت نفسه على برامجنا طابعها الراهن وأنه لمن الأهمية بالمكان أن نبث في أذهان الأهالي فكرة رفيعة ونقية عن وطننا وذلك بتلقين تلميذنا دروسا عن عظمة فرنسا...] إن المدرسة الأهلية في شكلها الراهن ويعملها المزدوج، ليست أداة تجديد فحسب بل هي على وجه الخصوص

أداة سلطة وسلطان ووسيلة نفوذ وسطوة وستخلق من رعيانا عظوا مفيدا جدا وساعدا مخلصا لفرنسا)⁵ وهو الذي يجعلنا نقول أن أول هدف للسياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هو:

(1) - إخضاع المجتمع الجزائري والسيطرة عليه: حيث جاء في تقرير لأحد المسؤولين الفرنسيين مؤكداً على هذا الهدف بقوله: أن بناء مدرسة أفضل من فيلقين لإقرار الأمن،⁶ ومما يؤكد أيضاً على هذا الهدف للسياسة التعليمية ذلك الطابع العسكري الذي كانت تأخذه وقد سبقت الإشارة إليه في خصائص السياسة التعليمية من خلال دخول السياسة التعليمية تحت سلطة وزير الحربية وليس وزير التعليم.

(2) - الوصول بالمجتمع الجزائري إلى الاندماج التام: وهو القصد الأكبر والهدف الأسمى من وراء هذه السياسة وقد صرح أحد القساوسة الفرنسيين الذين كانوا يقومون بتنفيذ هذه السياسة بأنه (ليس الهدف من فتح المدارس الفرنسية في شمال إفريقيا هو أن نكون عقولا مثل عقول " فولتير " أو " مونتيسكيو " أو جان جاك روسو " إن الهدف هو أن نبدل لغة بلغة ودينا بدين وعادات بعادات)⁷ وكتب "الأستاذ أحمد توفيق المدني" على أن الحركة النشطة في بناء المدارس وفتح أبوابها أمام أبناء البلاد، لم يكن المقصد منها يومئذ الاستجابة لصوت الأمة بل كان المقصد منها حسب اعتراف كبار الساسة والأساتذة هو تقريب الجزائريين من فرنسا بواسطة تعليمهم لغة الدولة المحتلة وآدابها وعلومها حتى يسهل ابتلاعها ويسهل إدماجهم.⁸

(3) - هدف اقتصادي تمثل في تلبية مطالب السوق الفرنسية: حيث أنه من بين أهداف السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر هو خلق يد عاملة تلبّي حاجيات الطلب من هذه اليد داخل السوق الفرنسية ولذلك ربطوا كمية وطبيعة التعليم المقدم للشعب الجزائري بحاجيات تراكم رأس المال (والمقصود منه تكوين قوة عاملة مؤهلة للأعمال الزراعية وعلى أبعد تقدير تشجيع التعليم التقني)⁹ وقد برز هذا الهدف بشكل واضح خلال فترة الحرب العالمية عندما أفرغت المصانع والمناجم والورشات الصناعية من العمال الذين توجهوا إلى ساحات القتال وهو ما سبّب عجزا كبيرا للنظام الاقتصادي الفرنسي في ما يخصّ العنصر البشري بكل أنواعه، لم يجد القائمون على هذا النظام من حل إلا في تأهيل أبناء مستعمراتها من وراء البحار الذين شكّلت الجزائر أهم هذه المستعمرات.

(4) - تقسيم المجتمع الجزائري: وللوصول إلى هذا الهدف أعطت السياسة التعليمية الفرنسية الأفضلية منه 1892 بشكل منظم لمنطقة القبائل بقصد تقسيم السكان الجزائريين¹⁰، كما كانت هذه السياسة تعطي بعض الفرص التعليمية لفئة معينة فقط من أفراد المجتمع الجزائري في حين يتم ترك البقية من أفراد الشعب الجزائري دون أي تعليم وذلك (لتصنع الفارق بين جنس متعلم وجنس أرغموه على الأمية والجهل والفرق ليقبوا بعد ذلك حدودا بين النموذجين نموذج المتعلمين ونموذج غير المتعلمين).¹¹

(5) - فرنسة المجتمع الجزائري: وقد أشرنا سابقا إلى أن السياسة العامة للاحتلال الفرنسي كانت سياسة مترابطة ومتداخلة يخدم ويكمل كل فصل منها الآخر، فالتنصير للفرنسة وهما للإدماج وهكذا، وقد عبر وزير التربية والتعليم "دوكورسيل" عن هذا الترابط بقوله: (لا يمكن للجزائر أن تكون فرنسية إلا إذا كانت مسيحية)¹²، ولقد استعملت إدارة الاحتلال الفرنسي المدرسة والنظام التعليمي كأداة من أجل فرنسة المجتمع الجزائري وقطعه عن جذوره، من خلال قصر التعليم على اللغة الفرنسية دون سواها خاصة في المراحل الابتدائية إضافة إلى فرنسة محتوى وبرامج هذا التعليم، ولقد ذكر أحد تلاميذ هذه المدارس التي أقامتها إدارة

الاحتلال الفرنسي في قريته بقوله: (أنه مع الأيام اكتشفنا أن البرامج المقررة علينا من طرف الإدارة الفرنسية ليست هبة خيرية وإنما كانت ترمي إلى تحقيق هدفين أحدهما تحطيم اللغة البربرية والعربية وتعويضها بالفرنسية وتربية جيل كامل منقطع عن أصوله الثقافية والحضارية)¹³، ولقد جعلت الإدارة الفرنسية التعليم فرنسيا بحتا حيث ذكر المؤرخ الأستاذ أحمد توفيق المدني الذي عاصر هذه السياسة التعليمية (أن التعليم كان ولا يزال فرنسيا بحتا لا عربيا ولا جزائريا فاللغة الفرنسية فيه هي لغة الوطن وبلاد فرنسا هي الوطن وتاريخ فرنسا فيه هو تاريخ الوطن)¹⁴.

6- الوقوف في وجه الأيديولوجيا المناهضة لفرنسا: وقد كتب المؤرخ الفرنسي أجرون عن الهدف من تأسيس المدارس الفرنسية نقلا عن المتصرف الإداري لجرجرة (بأن هدفنا الحقيقي هو مكافحة شيوخ الزوايا الذين يملكون سلاحين خطرين ينشران بهما الدعاية المعادية لفرنسا هما اللغة العربية والتعليم القرآني)¹⁵.

7- تكوين نخبة من الوكلاء الذين ينوبون عنها داخل المجتمع الجزائري: حيث أن الإدارة الفرنسية قد أدركت أن المواجهة المباشرة مع أفراد المجتمع الجزائري لم يعد بإمكانها ضمان تحقيق الأهداف الاستعمارية فعمدت إلى تكوين نخبة من داخل أفراد المجتمع الجزائري تحمل عنها هذا الهم، ولذلك كتب الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي بأن الهدف الذي كان يرمي إليه الاستعمار من التعليم الفرنسي، هو تكوين نخبة مزيفة من المثقفين، مقطوعة عن الجماهير الشعبية، بحيث يشعر أولئك المثقفون بأنهم غرباء بين ذويهم، فتنقطع صلتهم بأبناء البلاد ويتكبرون للتقاليد ويتشبهون بأسياهم ويصابون بما سماه غوتي (البوفارية العقائدية) وهو نوع من التبعية الفكرية إذ يحاولون دائما أن يحتذوا حذو النموذج الأجنبي وأن يتقمصوا شخصية الأجنبي.¹⁶

ويمكن القول أن السياسة التعليمية الفرنسية مع كل ما سبق ذكره وكنوع من التحليل السوسولوجي أنها كانت تسعى من وراء سياستها التعليمية إلى خلق موقف صراعي مع قيم المجتمع أي خلق نوع من الثقافة المضادة داخل المجتمع كما يسميها روبرت ميرتون وهي الثقافة التي تكون سببا في إحداث التغيرات الاجتماعية والثقافية وجبر المجتمع على النظر في ما هو قائم.

الخاتمة:

وعليه يمكن القول أن أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من أهداف وخصائص السياسة التعليمية

الفرنسية في الجزائر هو:

- أن طغيان الأغراض الاستعمارية على السياسة التعليمية جعلها تبتعد عن ميادين التربية والتعليم ونشر المعرفة داخل المجتمع.

- أن هذه السياسة التعليمية بعد قرن من الاحتلال الفرنسي للجزائر لم تستطع القيام سوى بتوفير ثلاث ثانويات لجميع أفراد المجتمع الجزائري تقدم تعليما لا يختلف في محتواه عن التعليم الذي كانت تقدمه بعض الزوايا بشهادة المنتسبين إليها، إضافة إلى أن مقارنة هذا العدد الضحل من الثانويات الاصطفائية مع الأعداد الكبيرة من المؤسسات التي كانت تقدم نوعا من التعليم الثانوي عند دخول الاحتلال الفرنسي بشهادة الفرنسيين أنفسهم يجزنا إلى القول بأن هذه السياسة التعليمية كانت سياسة سلبية بكل المقاييس على

المجتمع الجزائري بحيث انتقل هذه المجتمع من وضع تنتشر فيه سبل المعرفة إلى وضع أصبح التعليم فيه مقصورا على فئة معينة دون سواها وهو ما أحدث هزّات عنيفة داخل البناء الجزائري.

- أنّ تجربة المدارس العربية الفرنسية التي أقامتها إدارة الاحتلال الفرنسي كانت تشهد نموا بطيئا جدا نتيجة للتجاوزات التي كانت تعترضها بين العسكريين الساعين إلى استغلالها وتوظيفها وبين الكولون الراضين لها.

- أنّ هذه السياسة التعليمية قد قوبلت بالرفض أيضا من طرف أفراد المجتمع الجزائري حيث كانوا لا يحسّون بارتياح أمام هذه السياسة التعليمية وعندما شعروا بأن مشروع التعليم الفرنسي يستهدف تدمير ثقافتهم وإدماجهم في ثقافة المستعمر الفرنسي اعتزلوا المدارس الفرنسية وأقبلوا نحو المساجد بحثا عن المعرفة العربية الإسلامية ولذلك لم تستقبل المدارس الرسمية الإسلامية التي أنشأت بقسنطينة والمدية وتلمسان سنة 1850 إلا عددا ضئيلا من أبناء الجزائر بينما شهدت المساجد والزوايا إقبالا متعظما رأى فيه المستشرقون الفرنسيون ردّة فعل ضدّ السياسة الفرنسية التعليمية.¹⁷

- وهكذا بقيت السياسة الفرنسية متأرجحة وفي صراع بين رغبة الجزائريين في تعليم عربي إسلامي، ورغبة السلطات الفرنسية المركزية في تقديم نوع من التعليم لهدف خدمة مصالحها، والمعمرين الذين لا يرضون بغير جهل الأهالي وفقدهم بديلا حتى يمكن البقاء عليهم تحت السيطرة لأطول مدة ممكنة.¹⁸

- ولذلك لم يصل عدد المقبولين في المدارس الإسلامية أحد أبرز معالم السياسة الفرنسية في الجزائر عاما قبل ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أي سنة 1930 سوى إلى 150 تلميذا حسب الباحث الفرنسي أجرون، وأما المؤرخ الجزائري المهدي البوعبدلي فذكر أنه لم يتخرج من هذه المدارس إلى غاية سنة 1880 سوى 14 تلميذا.¹⁹

وإنّ هذا العدد إذا ما قورن بعدد الأطفال الذين هم في سن الدراسة ويوجدون خارج مقاعد الدراسة أو الأطفال الذين كان يحتضنهم التعليم العربي الحر فإن هذه السياسة تعد سياسة فاشلة بامتياز أو أنّ هذا لا يعكس إلا أهدافها الحقيقية الذي أنشأت من أجلها والتي لم تكن أبدا أهدافا تربوية، لأن الحديث عن السياسة التعليمية الفرنسية هو الحديث عن كبرياء فرنسا فهذه السياسة لم تكن سياسة جمعية تعتمد في تمويلها على مجتمع مصادره بالأساس معدومة على شاكلة تجربة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أو على تبرعات المحسنين وإنما هي سياسة كانت ترعاها أقوى قوة استعمارية في ذلك الزمان مما يجعل فرضية العامل المنعزل غير مقبولة بتاتا.

الهوامش:

- 1 - عبد الله ركيبي، الفرانكفونية مشرقا ومغربا، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص18.
- 2 - فراس محمد، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، فلسطين، 2009، ص72.
- 3 - عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 57.
- 4 - مالك بن نبي، في مهب المعركة، ط7، دار الفكر، دمشق، 2006، ص36.
- 5 - بسام العسلي، عبد الحميد ابن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية، دار الرائد، الجزائر، 2010، ص 34.
- 6 - عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 38.
- 7 - بسام العسلي، مرجع سابق، ص47.
- 8 - أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص 117.
- 9 - عبد اللطيف بن أشنهو، تكون التخلف في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص475.
- 10 - نفس المرجع، ص477.
- 11 - سعيد عيادي، البراديعم الإسلامي وإعادة البناء الحضاري، دار قرطبة، الجزائر، 2009، ص 77.
- 12 - خديجة بقطاش، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، منشورات دحلب، الجزائر، 2007، ص77.
- 13 - عمر أزراج، قصة قصيدة، الشروق للإعلام والنشر، الجزائر، 2012، ص 76.
- 14 - أحمد توفيق المدني، مرجع سابق، ص117.
- 15 - محمد العربي ولد خليفة، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية، (دم ج)، الجزائر، 2003، ص 209.
- 16 - أحمد طالب الإبراهيمي، من تصفية الاستعمار الي الثورة الثقافية، ترجمة حنفي بن عيسى، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 17.
- 17 - عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث والمعاصر، ج1، دار مداد، قسنطينة، 2009، ص138.
- 18 - بوفلجة غياث، التربية والتكوين في الجزائر، مخبر البحث في علم النفس وعلوم التربية، وهران، 2002، ص27.
- 19 - علي ديدونة، المنظومة التربوية في الجزائر بين الأصالة والاستئصال، دار بوزيد، الجزائر، 2006، ص194.